خطبة صلاة الجمعة 23/ 7/ 2021 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(صورة مشرقة لصلة الرحم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: 90].

وقال سبحانه: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

أخرج الإمام الحاكم في المستدرك عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوّل ما بعث وهو بمكّة، وهو حينئذ مستخفٍ، فقلت: ما أنت؟ قال: «**أنا نبيّ**». قلت: وما النّبيّ؟ قال: «**رسول الله**»، قلت: بما أرسلك؟ قال: «**بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام بالبرّ والصّلة**».

وأخرج الطبراني في الصغير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ألا تأخذني في الله لومة لائم، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني بقول الحق وإن كان مراً، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت).

أيها الإخوة:

كل عام وأنتم بخير، بمناسبة أيام العيد سأجعل عنوان خطبتي: **صورة مشرقة لصلة الرحم**.

تعلمون أن العيد فرصةٌ مناسبة لصلة الرحم وتواصل أبنائها، فأحببت أن أضع بين أيديكم هذه الصورة المشرقة من صلة الرحم لعل متأسٍ بها يأتسي ولعل مقتدٍ بها يقتدي.

في يوم عيدٍ اجتمع خمسة رجال ينتمون لإحدى الأسر الشامية، وتوافقوا على تعزيز صلة الرحم في عائلتهم بطريقة عملية تتجاوز شكل الصلة إلى حقيقتها، وصدروا عن رأي خلاصته تأسيس رابطة عائلية، وأرادوا بالرابطة معناها اللغوي لا الإداري الرسمي، تجمع هذه الرابطة أفراد عائلتهم ليتواصلوا فيما بينهم ويتعاونوا.

طلبوا أن يضع كل منهم مقترحاً لنظام داخلي لهذه الرابطة العائلية، وتواعدوا على الاجتماع لذلك بعد أسبوعين.

وحضروا الاجتماع وتوافقوا بعد مدارسة ومناقشة على ست وعشرين مادة لتكون مقترحاً لنظام داخلي لمشروعهم، ثم دعوا من استطاعوا من أبناء عائلتهم فكانوا ثلاثين فرداً جعلوهم هيئة عامة، ليعرضوا عليهم المشروع ومقترح النظام الداخلي له، فعدَّلوا شيئاً وصوَّبوا أشياء وتوافقوا على ما كتبوا ليؤسسوا رابطتهم العائلية التي تحقق مراد الشرع الحنيف من صلة الأرحام ورعاية ذي القربى.

عنونوا المادة الثانية من النظام الداخلي بعنوان: المبادئ الأساسية وقالوا فيها:

أ- ترتكز المبادئ الأساسية على صلة الرحم إنسانياً ومادياً.

ب- لا يمكن التفريق بين أفراد عائلتنا بأي شكل من الأشكال.

ت- لكل فرد من العائلة حقوق أدبية وإنسانية ومالية على الرابطة، وعليه واجبات مماثلة، فالفرد والرابطة ملتزمان بالوفاء بما يترتب عليهما للآخر كل حسب إمكاناته.

ث- رفع المستوى الاجتماعي والثقافي لأفراد العائلة.

وجعلوا في نظامهم الداخلي أن أعضاء الرابطة هم كل من يحمل لقب عائلتهم وينتمي إلى جدٍّ بعيد اختاروه، من الذكور والإناث، ويمكن أن يختاروا أعضاء شرف لا يحملون لقب عائلتهم إذا وجدوا في ذلك مصلحة للعائلة يحضر اجتماعات العائلة كعضو شرف.

أسَّس النظام الداخلي الهيئة العامة وتضم جميع أفراد العائلة، وحدَّد واجباتها إذ تجتمع مرتين في السنة، يعرض عليها المكتب الإداري تقريراً عن الأعمال التي قام بها خلال المدة المنصرمة، وتصادق على الحسابات، وتتداول المقترحات التي تنفع أفراد العائلة، وتنتخب رئيس وأعضاء المكتب الإداري عند انتهاء ولايتهم.

تدار الرابطة من قبل المكتب الإداري وعميد العائلة، وعميد العائلة – كما أسموه- ينتخب من كبار العائلة مدى الحياة ويكون مرجعاً محكَّماً في حال وجود أي خلاف.

وشكلوا في مشروعهم هذا لجاناً هي تطبيق عملي حقيقي لصلة الرحم: لجنة التحكيم ولجنة الاستعلامات ولجنة النشاطات.

1- لجنة التحكيم: مؤلفة من ثلاثة أعضاء مهمتها حل الخلافات العائلية.

2- لجنة الاستعلامات: مؤلفة من ثلاثة أعضاء مهمتها دراسة أوضاع أبناء العائلة مادياً واجتماعياً بموجب بطاقة صمموها لهذا الغرض، وتقدم الاقتراحات للمكتب عن أفضل طريقة مساعدة للمحتاجين.

3- لجنة النشاطات: مؤلفة من ثلاثة أعضاء مهمتها العمل على توثيق الروابط الأسرية في مجالات النشاطات الترويحية والرياضية والثقافية والزيارات والسهرات العائلية.

هذا، وقد أنشأ النظام الداخلي صندوقاً جعله في عهدة المكتب الإداري تتألف إيراداته من الاشتراكات الشهرية وأموال زكاة أغنياء العائلة وتبرعاتهم وهباتهم، ولا تقبل الرابطة أي مبلغ من خارج أبناء العائلة. وتنفق هذه الأموال على تحقيق مبادئ وأهداف هذا المشروع الخيِّر في صلة الرحم.

كانت النتيجة العملية لهذا المشروع الخيِّر الذي أنشأته هذه العائلة الكريمة قبل أربعين سنة أنها ساعدت في زواج عدد من شبابها وبناتها الذين لا يجدون نكاحاً، ودفعت تكاليف العلاج آلاف المرات لكل من لا يستطيع علاجاً من أفراد هذه الأسرة، وأقرضت الكثير الكثير لمن احتاج القرض من أبنائهم، وبذلت ما بذلت لإتمام تعليم الأبناء الذين لم يعد آباؤهم يستطيعون تحمل نفقات دراستهم، وأصلحوا بين متخاصمين منهم مرات ومرات، وأحصوا القبور العائدة للأسرة ومن تتابع عليها ممن قضى من العائلة، وصنعوا شجرة العائلة، وواسوا مبتلى، وهنؤوا مسروراً، وعزُّوا مصاباً، وقضوا حاجة، ويسروا على معسرين، ونفسوا عن مكروبين.

وفي ظل الأزمة تكاتفوا حتى لا يبيت واحد منهم في مراكز إيواء، ولا يحتاج رجل منهم أو امرأة أن يقف أو تقف على أبواب الجمعيات الخيرية.

وكل هذا بركة من بركات صلة الرحم ورعاية ذي القربى.

أيها الإخوة:

هذه صورة مشرقة لصلة الرحم، وأعلم لها مثيلات، فهناك صناديق عائلية اشترت أرضاً لتبني عليها أبنية يسكن فيها من لا يملك داراً من أفراد العائلة ويتزوج بها من لا يجد سعة.

وهناك رجالات في أسر خيرة يحملون كلّ طالب علم في عائلتهم حتى يتخرج من دراسته.

وهناك جلسات عائلية شهرية يعلم فيها القرآن وعلوم الدين عالم العائلة لجاهلها.

وهناك رجال صلحاء يطوفون كل شهر على أقاربهم يصلونهم بالبر والزيارة.

وهناك وهناك وهناك.

أيها الإخوة:

صلة الأرحام تزيد الأعمار، وتعمر الديار، وتنشر الخير في الأرض، وترضي الله في السماء.

عندما تكثر الفتن وتزداد المحن وتنتشر الشدائد فنحن نحتاج إلى مشاريع صغيرة أسرية أو عائلية ونحوها. ولقد أخذ الله ميثاقه علينا أن نبر الوالدين ونحسن للقرابة والرحم ونعطي اليتيم والمسكين ووعدنا على ذلك أن يصلنا برحمته وأن يمدنا بعطائه.

فليأخذ كل منا حظه من صلة الرحم وليبذل المستطاع لذي القربى.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ**».

والحمد لله رب العالمين